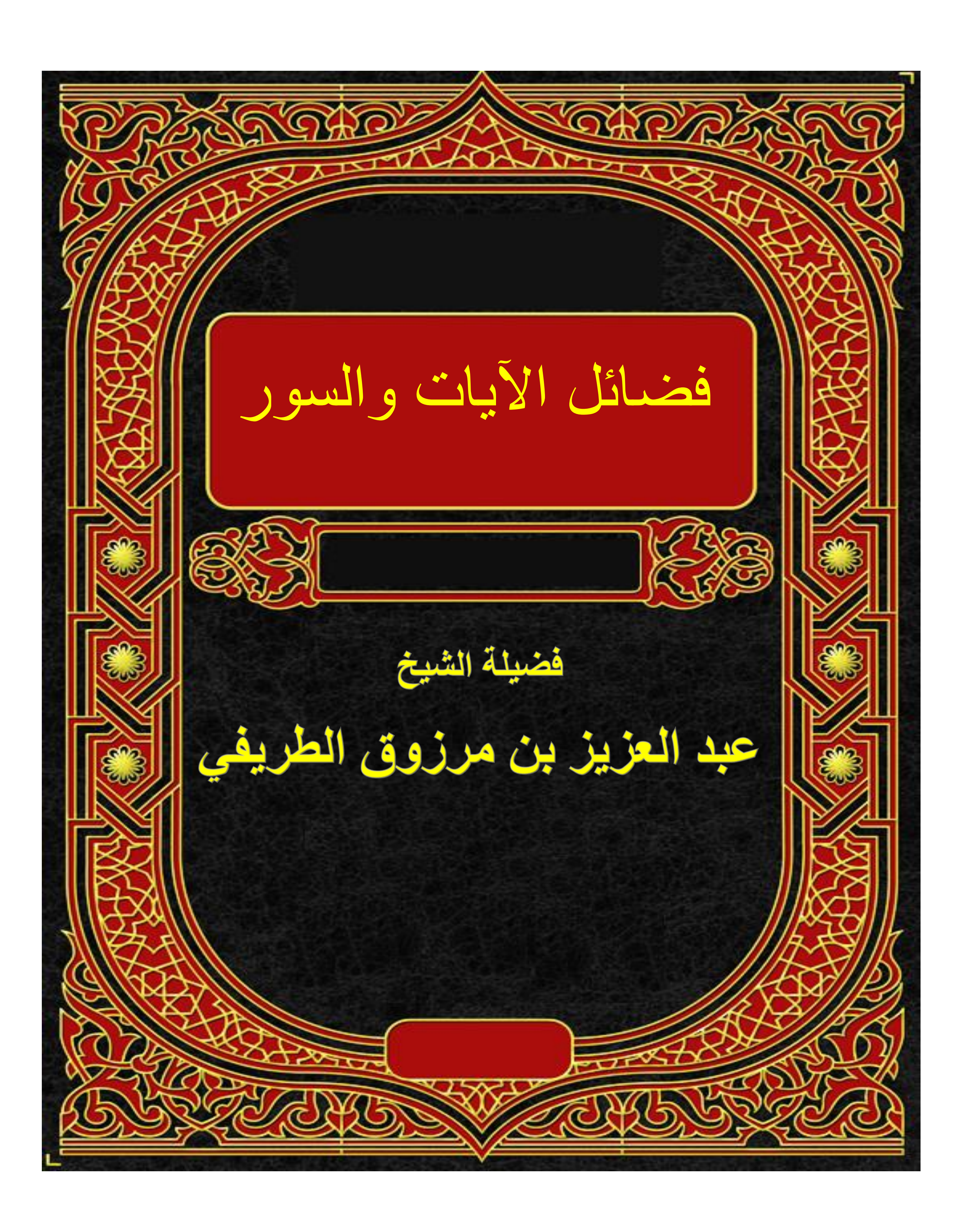

فضائل الآيات والسور
فضيلة الشيخ
عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

## تفريغ الدرس الأول

فضائل القرآن على العموم أكثر من أن تحصى، لكن وردت فضائل لبعض سوره وآياته على سبيل الخصوص، والمقصود بالفضائل: زيادة الأجر المترتب على قراءة هذه السورة أو الآية على غيرها، والفضائل مصدرها كلام النبي ﷺ، فينبغي لطالب العلم أن يميز بين الآثار الواردة فيها من حيث الصحة والضعف.

### فضل القرآن وأثره على حامله

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونسأله جل وعلا أن يلهمنا رشدنا, وأن يجعلنا ممن يهتدي بهدي نبيه محمد ﷺ، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله جل وعلا قد أنعم على هذه الأمة بنعم جليلة كثيرة، وأجل هذه النعم أن خصها الله سبحانه وتعالى بهذا الدين العظيم، وأرسل إليها نبيه محمداً ﷺ, وأنزل الله جل وعلا عليه كتابه العظيم تبياناً لكل شيء، ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت:42] حفظه الله جل وعلا من الدخيل فيه من أيدي العابثين, من أن ينالوه بشيء من السوء والعبث، ولم يكن هذا لشيء من الكتب غير كتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم.

وقد خص الله جل وعلا كتابه العظيم بجملة من الخصائص لم تكن لبقية الكتب المنزلة على سائر الأنبياء والمرسلين، وذلك فضل خص الله جل وعلا به هذه الأمة، فينبغي أن يولى هذا الكتاب العناية التامة، وأن يحُرص عليه الحرص الجليل.

ولو جئنا إلى ما ورد من الآيات والأحاديث والآثار في فضل القرآن فسنجد أنه أكثر من أن يحصى لوفرته وجلالة قدره والاتفاق على أصله عند سائر أهل الإسلام، وليس هو ما نريد الخوض فيه، وإنما نريد الخوض هنا في جملة من المسائل المهمة والقواعد التي ينبغي لطالب العلم أن يعتني بها مما يتعلق بفضائل القرآن، نتكلم فيها على وجه التأصيل، ثم نورد ما جاء عن رسول الله ﷺ في بيان فضل آي القرآن وسوره.

وأما الكلام على فضل القرآن وسور القرآن على سبيل العموم, فإن هذا مما يطول ذكره, وإن كان هو أصل لهذا الذي نتكلم عنه، وهذا فرع لذلك الأصل، وذلك أنه ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في بيان فضل آي القرآن وسوره، على سبيل العموم هو منزل على سائر الآي وأفراده، وما جاء في آي القرآن وأفراده على سبيل التخصيص من بيان فضل ومثوبة خاصة فإنها لا تكون

لغير هذا الموضع، وهي خصيصة خصه الله جل وعلا بها.

والله سبحانه وتعالى بين فضل كتابه العظيم، وجعله نعمةً ورحمةً لهذه الأمة، كما في قوله جل وعلا: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [يونس:58] ، وقد جاء تفسير ذلك عن غير واحد من الصحابة والتابعين وغيرهم أنه القرآن والإسلام.

ويكفي في ذلك أن الله جل وعلا قد جعل لحامل القرآن من الترقي في المنازل ما لا يتوقف عند حد حتى ينتهي إلى آخر ما ضبطه في الدنيا من آي القرآن كما جاء ذلك عن رسول الله ﷺ، وكذلك روي عن رسول الله ﷺ أن قارئ القرآن لا تمسه النار، كما روى الإمام أحمد ذلك من حديث عبد الله بن لهيعة عن مشرح عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: ( ما جعل القرآن في إهاب فتمسه النار ) . وجاء أيضاً من حديث عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ.

والمراد به: القرآن في جوف الإنسان, وكأن جوف الإنسان إهاب من الجلد, روي تفسير ذلك عن غير واحد من المفسرين من السلف فقد روى أبو الفضل الرازي عليه رحمة الله عن يزيد أن الأصمعي سئل عن قوله: (في إهاب) فقال: في صدر الإنسان. وذلك أن القرآن يُحفظ كما هو معلوم، وجاء تأويل ذلك عن الإمام أحمد عليه رحمة الله تعالى من طريق غير واحد من أصحابه، ذكره البغوي في تفسيره وغيره.

وهذا محل اتفاق عند العلماء من جهة المعنى على خلاف عندهم في صحة هذا الخبر عن رسول الله ﷺ، إلا أن العلماء يتفقون على أن حافظ القرآن من أبعد الناس عن عذاب النار، وأن الله لو وضعه فيها -إذا لم يكن من أهل النفاق- فإنه جل وعلا يجعلها لا تؤذيه، وهذه خصيصة ليست لأحد إلا لحملة القرآن.

وفي هذا الخبر ضعف وقد روي من غير وجه عن رسول الله ﷺ لكن أعله غير واحد من العلماء.

## قواعد تتعلق بالكلام على فضائل الآي والسور

إذا أردنا أن نتكلم على فضائل الآي والسور ينبغي أن نتكلم على جملة من المسائل, وأن نصدر ذلك بجملة من القواعد المهمة التي ينبغي لطالب العلم أن يعتني بها في هذا الباب.

### المراد بالفضائل في هذا الباب وبيان مصدر أخذها

الفضائل هي: جمع فضيلة, وهي الزيادة والنماء الذي يتحصل للإنسان سواء من بركة قراءته للقرآن أو ما يتحصله مما يزيد به على غيره ممن لم يتل القرآن أو لم يتل تلك المواضع التي دل الدليل على فضلها من زيادة حرز وتحصين، وكذلك الأجر الذي

خصه الله جل وعلا بأمثال هذه المواضع.

وهذا يعلم منه أن ما نورده هنا من مسائل هي متعلقة بالأخبار المروية عن رسول الله ﷺ في الزيادة التي تتحصل للإنسان مما لا يتحصل لغيره في هذا الباب، سواءً من قراءة سورة أو من قراءة آية.

## أقوال العلماء في تفضيل بعض القرآن على بعض

القرآن كلام الله جل وعلا، وقد دلت الأدلة على فضله على وجه العموم. وأما فضل السور والآي على بعض السور والآي الأخرى, فإن هذا ثابت في كلام رسول الله ﷺ, والأدلة من ظواهر القرآن تعضده، وهذا محل خلاف عند بعض العلماء، فمنهم من قال بجواز تفضيل بعض الآي والسور على بعضها، ومنهم من قال: إن القرآن على السواء.

وذكر بعض العلماء أن سبب هذا الخلاف إنما نشأ بعد المائتين, وذلك أنه لما ظهر القول بخلق القرآن ظهر من أهل العلم والديانة من ينفي ذلك القول، فلما استدل من قال بخلق القرآن قال: إنه قد ثبت في السنة تفاضل القرآن, ولا يتفاضل إلا المخلوق، ولو كان ذلك من صفات الله سبحانه وتعالى, فإن صفات الله جل وعلا لا تتفاضل, وذلك أنها صفات لذات واحدة.

فرد العلماء ذلك, وجاء من بعضهم رد هذا التفاضل بقوله: إنه ليس المراد بذلك, وهذا مروي عن غير واحد من العلماء، ومن ذلك ما جاء في رواية يحيى بن يحيى أن الإمام مالكاً عليه رحمة الله قال: تفضيل بعض القرآن على بعض من الخطأ، وقال بهذا القول غير واحد من الفقهاء من المالكية كابن عبد البر وغيره، وقال به بعض المتكلمين كأبي الحسن الأشعري ، و الباقلاني وغيرهما، ونسب هذا القول إلى أكثر العلماء، وفي ذلك نظر.

بل إن بعض العلماء قد نسب هذا القول للندرة والقلة، وقال: إن تفاضل الآي والسور هو محل إجماع واتفاق السلف، وهذا هو الأظهر, أن السلف متفقون على أن الآي والسور تتفاضل، وذلك للأدلة الظاهرة عن رسول الله ﷺ, وذهب إلى هذا أكثر العلماء, وهو قول السلف على الاتفاق. ولا يعلم عن أحد منهم أنه نفاه إلا ما جاء من عموم عن الإمام مالك عليه رحمة الله تعالى بنفي التفاضل بين سور القرآن.

ولعل مراد الإمام مالك عليه رحمة الله تعالى نفيه ذلك باعتبار المتكلم، وذلك أنا إذا فضلنا القرآن على اعتبارات، فإذا فضلنا سور القرآن على بعضها باعتبار المتكلم فإن المتكلم هو الله, والله جل وعلا واحد، فلا يقال حينئذ بالتفاضل في مثل هذا.

فجنس كلام الله جل وعلا من جهة ذاته واحد، وجعل الله جل وعلا له مجموع من الخصائص يشترك بعضها مع بعض، وخص الله جل وعلا بعضها ببعض من الخصائص مما ينفرد عن الآخر، والتفاضل باعتبار آخر يُحمل, وذلك بالنظر إلى اعتبارات متنوعة، ومن هذه الاعتبارات اعتبار المعاني، فإن المعاني تتباين، فما يتعلق بتوحيد الله سبحانه وتعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه

وصفاته من جهة المعنى أولى بالعناية والنظر من غيرها، ولهذا يقال: إن هذه المعاني التي يذكر فيها ذلك هي أولى بالنظر، وعلى هذا يقال: إنها أفضل من غيرها مع الاشتراك في الفضل.

وهذا محل اتفاق عند أهل الإسلام، وبه نعلم أن الإنسان في أول دخوله للدين فإنه يجب عليه أن يتبصر بأمور توحيد الله سبحانه وتعالى، فلما كان كذلك كان يجب عليه عند ابتداء ذلك التعلم أن يبادر بتعلم آي العقائد، وهذا تفضيل لها عن غيرها بالبداءة.

كذلك أيضاً من جهة الأجر والثواب، والأجر والثواب مرده الدليل، وهذا نوع من الاعتبارات التي تتفاضل فيه الآي والسور.

فإذا قلنا: ليس للإنسان أن يفضل آيةً على آية أخرى، أو سورة على سورة أخرى إلا بدليل، فإذا دل الدليل على سورة فإنه دل على خصيصتها كتفضيل بعض الآي في الثواب على غيرها، كسورة الإخلاص والفاتحة والبقرة وآل عمران وغيرها من آي القرآن وسوره، فإن الدليل إذا دل على ذلك فهو محله التوقيف، وإذا دل إيقاعه على سورة بعينها أو آي بعينها، فإن هذا دليل على التخصيص وعدم اشتراك غيرها معها.

وهذا لا يمكن أن يقال بالاشتراك؛ لأن مرده الدليل، ولو كان ذلك ينسحب على سائر الآي والسور فإننا نقول بعدم الفائدة من تخصيص هذه الآية في الخبر المروي عن رسول الله ﷺ, وهذا لا يمكن القول به عند أحد من أهل العلم والمعرفة.

ومن هذه الاعتبارات التي يشار إليها في مسألة التفاضل: مسألة الحرز والذي يحصل للإنسان بتخصيص آية على سبيل الدوام واللزوم في هذا مما ورد عن رسول الله ﷺ.

كذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ من تخصيص بعض الآي والسور بالتكرار، فإذا جاء الدليل عن رسول الله ﷺ بتكرار سورة أو آية في موضع واحد في أزمنة متنوعة, وجاء ذلك في جملة من الأخبار فإن هذا دليل على التخصيص، والأصل في ذلك الاشتراك.

### تفضيل السور والآيات بسبب قراءة النبي ﷺ لها في الصلوات

وينبغي أن يشار إلى جملة من المسائل عند الكلام في مسائل تفاضل الآي والسور أن يقال: إن ما جاء عن رسول الله ﷺ من قراءة بعض آي وسور القرآن في الصلوات وعدم قراءة السورة الأخرى, هل هذا دليل على تفضيل تلك السورة على غيرها أم هو تفضيل لتلك الأجزاء والأحزاب من القرآن على غيرها في مثل هذا الموضع؟

هذا محل خلاف عند العلماء، هل ما جاء عن رسول الله ﷺ من قراءة سورة بعينها في صلاة الفجر أو في صلاة العشاء فإنه يشرع ذلك وتقدم على غيرها؟

ذهب جماعة من العلماء إلى أن التفضيل لا يشمل ذات السورة, وإنما يشمل الأحزاب التي هي فيها، سواء كان ذلك من الطوال أو كان ذلك من المفصل من قصاره أو أوسطه، إلى ما هو معلوم من كلام العلماء في هذا الباب.

ومن العلماء من قال: إن هذا دليل على التفضيل، ولكن لا يقال بالتفضيل إلا إذا دل دليل على التكرار، إذا دل دليل عن رسول الله ﷺ على تكرار آية أو سورة في صلاة بعينها، فإن هذا دليل على المشروعية, وتقدم على غيرها, ويكون هذا من أبواب الفضائل في مثل هذا العمل، وإلا فالأصل أنه لا يقال بتخصيص ذلك؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام في هذه الصلاة لابد أن يقرأ، فإذا قرأ سورةً ولم يكررها, فهل هذا دليل على فضله على غيره؟

يقال: لا، حتى يتكرر ذلك, أو يقترن ذلك بقول عن رسول الله ﷺ, أو دوام فعل، حينئذ يقال بالسنية، ومال إلى هذا القول غير واحد من المحققين كابن عبد البر عليه رحمة الله تعالى وغيره من الأئمة.

عليه يقال: إن ما جاء في مثل هذا فإنه لا يدخل في بابنا، وإنما ما جاء من غير ذلك مما اقترنت به القرائن, أو دلت الأدلة القولية عن رسول الله ﷺ ببيان فضل ومنزلة وخصيصة، فإنا نسوقه بإذن الله جل وعلا.

### أهمية معرفة الأخبار الواردة في أبواب الفضائل

ومن القواعد والأصول المهمة: أن يتفقه طالب العلم فيما يتعلق بمسائل رواية الأخبار عن رسول الله ﷺ في أبواب الفضائل، والثواب والعقاب، وما يتعلق بأبواب تفسير القرآن والسير والمغازي، فهل تروى الأحاديث ويعمل بها إذا كان فيها ضعف, والضعف يسير في هذه الأبواب؟

أولاً: لا بد من تحرير محل النزاع في هذه المسألة, يقال: إنه قد اتفق العلماء على أنه لا يروى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيف في أبواب الأحكام على سبيل الاحتجاج به، ويكون هذا الحديث ضعفه شديداً، أو ضعيفاً وهو أصل في بابه، ولا يعتمد على أصل آخر من الأصول العامة كمسائل الإجماع أو القياس أو عمل الصحابة وغيرها من القرائن التي تعضد بعض الأحاديث التي يطلق عليها الضعف.

فإن الحديث إذا كان ضعيفاً عن رسول الله ﷺ فإنه لا يحتج به في الأحكام وهذا محل اتفاق عند العلماء ولا خلاف بينهم في ذلك إلا ما جاء في كلام بعض الفقهاء المتأخرين من أهل الرأي، فإن هذا القول لا يعتد به وهو قول شاذ.

وأما الحديث الضعيف يسير الضعف في فضائل الأعمال فإن جماهير العلماء وهو قول عامة النقاد أنه يحدث بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال إذا لم يكن الحديث شديد الضعف، بمعنى: أنه لم يكن فيه كذاباً، ولم يكن فيه متهماً، ولم يكن فيه مجهول العين، وكان المعنى مستقيماً.

وهذا الذي ذهب إليه عامة العلماء هو مروي عن سفيان الثوري و عبد الرحمن بن مهدي ، ومروي عن عبد الله بن المبارك ،

والإمام أحمد ، و يحيى بن سعيد القطان ، وكذلك يحيى بن معين وغيرهم من الأئمة، والمنقول عن الأئمة عليهم رحمة الله تعالى في ذلك كثير، فقد جاء عن الإمام أحمد عليه رحمة الله أنه قال: إذا جاء الحلال والحرام تشددنا بالأسانيد، وإذا جاء الثواب والعقاب تساهلنا بالأسانيد.

وروي هذا عن عبد الرحمن بن مهدي كما رواه الحاكم و الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية، وجاء هذا أيضاً عن سفيان الثوري فإنه قال: لا تأخذوا في الحلال والحرام إلا عن الرءوس الثقات المعروفين، وأما ما كان من غير ذلك فلا بأس بالشيوخ، يعني: أن تأخذوا فيمن دونهم إذا كان ذلك في أبواب الثواب والعقاب.

وأما ما جاء عن بعض العلماء من التشديد في ذلك وما نسب ليحيى بن معين كما نسبه ابن سيد الناس عليه رحمة الله، ففي هذه النسبة نظر، وذلك أن الأئمة عليهم رحمة الله في الرواية في أبواب فضائل الأعمال المروي عنهم في ذلك على أنواع، إما بالنص كما جاء عن عبد الرحمن بن مهدي و يحيى بن سعيد و سفيان الثوريوالإمام أحمد وغيرهم من الأئمة. وإما ما جاء بدلالة السياق, وذلك أنهم إذا تكلموا على بعض الرواة الذين فيهم ضعف فإنهم يقولون: لا بأس بالرواية عنه في فضائل الأعمال, أو بالرواية في الرقاق.

كما جاء عن يحيى بن معين أنه سئل عن في زياد البكائي فقال: لا بأس بالرواية عنه في المغازي، وكذلك عن موسى بن عبيدة أنه قال: لا بأس بالرواية عنه في الرقاق، يعني: فضائل الأعمال، وجاء هذا عن الإمام أحمدعليه رحمة الله تعالى في كلامه عن ابن إسحاق هل يكتب حديثه في المغازي؟

والمراد من هذا: أن الأئمة عليهم رحمة الله تعالى حينما يتكلمون في الرواية عن بعض الرواة الذين فيهم ضعف يفرقون بين أبواب الحلال والحرام وبين فضائل الأعمال، ومعرفة فضائل الأعمال من المسائل المهمة, ففضائل الأعمال التي يقصدها العلماء بذلك أن يثبت أصلها بخبر مستقل من وجه صحيح عن رسول الله ﷺ والفضل جاء فيه على سبيل الاستقلال.

وبعض العلماء والعامة يظنون أن فضائل الأعمال هي العبادات التي دل أصلها على وجه العموم, ولو كان ذلك من غير تقييد زمان أو مكان دل أصلها في الشريعة في خبر صحيح، فإذا دل ثوابها ولو اقترن الثواب بزمان ومكان فإن هذا من أبواب فضائل الأعمال، وهذا فيه نظر، بل إن فضائل الأعمال التي يريدها العلماء في جواز التحديث في فضائل الأعمال عن بعض الضعفاء؛ يريدون بذلك أن الراوي إذا كان خفيف الضعف والضبط, وروى حديثاً عن رسول الله ﷺ من غير تقييد بزمان أو مكان، فالتقييد بالزمان والمكان هو نوع من أنواع العبادة.

مثال ذلك: إذا قلنا: إن صلاة ركعتين جاء فضلها في الشريعة في أحاديث كثيرة من الصلاة من الليل والنهار من غير تقييد، أما التقييد فجاء في عبادات مخصوصة، فإذا جاء حديث ضعيف عن رسول الله ﷺ بتقييد ركعتين في باب من الأبواب وفي مكان من الأمكنة وزمان من الأزمنة ولم يدل هذا الزمان والمكان إلا في هذا الحديث، فيقال: إن هذا الحديث ليس من فضائل الأعمال، وإنما فضائل الأعمال أن يكون الحديث ثبت بزمانه ومكانه, أو إطلاقه في حديث مستقل, وليس في هذا الحديث

زيادة إلا الأجر لبيان الثواب, فحينئذ يقال: لا حرج على الإنسان أن يحدث به.

وبه نعلم أن التحديث بالرواية عن الضعفاء في فضائل الآي وسور القرآن من غير تقييد بزمان ومكان أن هذا جائز إذا كان الحديث يسير الضعف وليس شديد الضعف.

وأما إذا كان فضائل الآي والسور مقيدة بزمان ومكان فإن هذا ليس من فضائل الأعمال, بل إنه من أحاديث الأحكام يشدد فيه باعتبار التقييد، ومسائل التقييد عبادة، وذلك أن الفضل إذا لم يقيد بزمان أو مكان نقول: إن أصله ثبت, وهذا الحديث دل على الأجر فقط، لم يقيده بزمان ولا مكان فينبغي أن يعرف هذا بقيده.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

## الدرس الثاني

لقد اعتنى العلماء بأحاديث فضائل الآي والسور، ورووا في ذلك جملة من الأخبار المرفوعة والموقوفة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, وصنفوا فيها المصنفات الكثيرة, فينبغي النظر فيها وتمحيصها بالنظر في أسانيدها، فإن الدخيل في هذا الباب كثير جداً، ومن ذلك الفضائل المتعلقة بسورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، وما لكل منها من خصائص.

- ### عناية العلماء بمسائل فضائل الأعمال

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونسأله جل وعلا أن يلهمنا رشدنا, وأن يجعلنا ممن يهتدي بهدي نبيه محمد ﷺ، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

العلماء عليهم رحمة الله اعتنوا بمسائل فضائل الأعمال, والمروي عن رسول الله ﷺ في ذلك جمعاً وعنايةً، واعتنوا بالمروي عن رسول الله ﷺ في فضائل الآي والسور، ورووا في ذلك جملة من الأخبار المرفوعة والموقوفة عن أصحاب رسول الله ﷺ, وجملة من بعض المقطوعات عن بعض التابعين.

والعمدة في هذا الباب هو المروي عن رسول الله ﷺ, وذلك أن مرد هذا إلى الوحي، وفي بيان فضائل الأعمال والأجور، وكذلك الخصائص التي تكون في بعض الآي والسور من الرقى، وفك السحر والحرز الذي يكون للإنسان, فإن هذا مرده إلى الوحي.

وأما ما جاء عن بعض الصحابة الذين شهدوا رسول الله ﷺ وسمعوا منه، هل ما جاء عنهم من الموقوفات هي في حكم المرفوع؟

أولاً: قال بعض العلماء: إنما جاء عن بعض الصحابة في أبواب التفسير أنه من حكم المرفوع، وهذا قال به الحاكمعليه رحمة الله في كتابه معرفة علوم الحديث، والمستدرك, جعله في حكم المرفوع، وهذا قد يقال به إنه من باب أولى وهذا محتمل, إلا أن الأولى أن يتوقف في ذلك على المرفوع, وهذا ما سنعتمده بإذن الله عز وجل في حديثنا في هذه المجالس في إيراد ما جاء عن رسول الله ﷺ في فضائل الآي والسور.

## المصنفات في فضائل القرآن

ما جاء في هذه المصنفات التي صنفها العلماء وهي كثيرة, ينبغي النظر فيه وتمحيصه بالنظر إلى أسانيده وعدم الاتكال على جلالة هؤلاء الأئمة، باعتبار أن الدخيل في هذا الباب كثير جداً، يعني: في فضائل الآي والسور، بل إن أكثر ما جاء في فضائل الآي والسور هو من أبواب الحديث الضعيف الموضوع المطروح. والأحاديث الصحيحة والحسنة ويسيرة الضعف هي أقل من الموضوعات في هذا الباب.

والمصنفات في هذا الباب كثيرة، قد صنف في هذا الإمام الشافعي عليه رحمة الله له كتاب في هذا نسب إليه وهو منافع القرآن، وتلاه بعد ذلك أبو عبيد القاسم بن السلام ، وصنف في هذا أبو بكر بن أبي شيبة ، وكذلك أبو بكر بن أبي داود ، وصنف في هذا جماعة من العلماء المتأخرين كالإمام السيوطي عليه رحمة الله. والمصنفات في هذا الباب لا تخلو من الضعيف والمطروح والمنكر.

ولهذا ينبغي تأصيل هذه الطرق قبل الخوض فيها، ينبغي أن يعلم أن كتب التفسير المدونة التي تعتني بالرواية بتفسير القرآن بالأثر أو تفسير القرآن بالرأي دخل فيها جملة من الدخيل من الأخبار المنسوبة إلى رسول الله ﷺ وهي في عداد الموضوع المكذوب على رسول الله ﷺ، فينبغي الاحتراز من ذلك.

بل إن بعض التفاسير لا تخلو سورة من السور من حديث مكذوب عن رسول الله ﷺ كتفسير الثعلبي وتفسير الواحدي ، وتفسير البيضاوي ، وكذلك الزمخشري في كتابه الكشاف وغيرها من كتب التفسير، لا تخلو سورة من السور من هذه الأحاديث الموضوعة التي ينبغي أن يحترز فيها.

والاعتماد بما صح عن رسول الله ﷺ فيه الكفاية, والثابت في ذلك عن رسول الله ﷺ إنما هو نزر يسير مقارنة بالأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ.

## النسخ الضعيفة في فضائل القرآن

من المهمات في معرفة الأحاديث المروية في فضائل القرآن: أن يعلم أن ثمة نسخاً تتداول في كتب التفسير هي موضوعة، ونقلها أئمة أجلة ينسبون للعلم والفضل والديانة والصلاح, وهي مكذوبة على رسول الله ﷺ تذكر في كل سورة وهي نسخة واحدة موضوعة.

ومن هذه الأحاديث المروي عن أبي بن كعب ، فما جاء عن أبي بن كعب من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في فضائل سور القرآن وآيه مما لم يوجد في الكتب الستة فهو ضعيف، وما يذكره المفسرون في هذا الباب فهو من أبواب الواهي والمنكر.

وهذا يوجد عند كل سورة في تفسير الثعلبي في كتابه الكشف والبيان، وكذلك في تفسير الواحدي أخذه عنه، وكذلك في تفسير البيضاوي ، وكذلك في تفسير بعض المفسرين الذين يذكرونه في بعض الآي ويدعونه في بعض، كتفسير ابن عطية ، وكذلك النسفي ، وكذلك ابن مردويه ، يذكرون هذه النسخة عن أبي بن كعب في فضائل السور، وهذا الأصل فيه الوضع.

ثمة أحاديث في فضائل كل سورة منسوبة لأبي بن كعب عن رسول الله ﷺ هي نسخة موضوعة, رواها عن أبي بن كعب ثلاثة: عبد الله بن عباس ، و أبو أمامة ، و زر بن حبيش ، جاء عن عبد الله بن عباس عليه رضوان الله تعالى بإسنادين: الإسناد الأول: يرويه أبو عصمة نوح بن أبي مريم عن زيد العمي عن أبي نضرة عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب .

والإسناد الثاني الذي يروى عن عبد الله بن عباس يأتي من طريق سعيد بن حفص عن معقل بن عبيد الله عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب .

الطريق الثانية عن أبي بن كعب يرويها عنه أبو أمامة ، والمروي عن أبي أمامة في هذا يرويه يوسف بن عطية و سلام بن سليم عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ.

الطريق الثالثة المروية عن أبي بن كعب في هذا الباب التي يرويها زر بن حبيش , وما جاء عن زر بن حبيش هو يأتي من حديث عطاء بن أبي ميمونة و علي بن زيد بن جدعان كلاهما عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ.

ويرويه عن علي بن زيد بن جدعان و عطاء بن أبي ميمونة بزيع بن حسان أبو الخليل ، تارةً يرويه عن عطاء ، و علي بن زيد بن جدعان مباشرة، وتارةً يجعل بينهما واسطة مخلد بن عبد الواحد ، وكلاهما ممن لا يحتج به.

وثمة طريق رابعة عن أبي بن كعب يرويه مؤمل بن إسماعيل عن سفيان الثوري عن أسلم المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ، وكلها ترجع إلى أبي بن كعب وهي ضعيفة ومنكرة. ولا تخلو آية من آي القرآن إلا ويأتي فيها حديث عن أبي بن كعب .

وهذا ينبغي أن يضبط, فإنه ييسر لطالب العلم قاعدة في أبواب الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في فضائل الآي.

فما جاء عن رسول الله ﷺ في فضائل الآي عن أبي بن كعب فهذا من قرائن الوضع.

واختلف العلماء فيمن وضع هذه النسخة؟

فقيل: إن الذي وضعها هو ميسرة بن عبد ربه كما ذكر ذلك عبد الرحمن بن مهدي ، فإنه قال: قلت له: هذه النسخة التي تحدث بها في فضائل كل سورة عن أبي بن كعب من الذي وضعها؟ قال: وضعتها أنا.

وقيل: إن الذي وضعها نوح بن أبي مريم فإنه سئل كما رواه الحاكم ، و ابن الجوزي وغيره قال: هذه النسخة التي ترويها عن عكرمة عن عبد الله بن عباس في فضائل كل سورة من حدث بها؟ قال: لم يحدثني أحد، أنا وضعتها، فإني رأيت الناس قد انشغلوا بفقه أبي حنيفة فرأيت أن أصرفهم إلى كلام الله.

وقيل: إن الذي وضع ذلك هو شيخ من المتصوفة بعبدان, كما روى ذلك ابن الجوزي ، كما جاء من حديث محمود بن غيلان عن مؤمل أنه قال: حدثني رجل في فضائل القرآن في كل سورة عن أبي بن كعب ، فقلت: من حدثك؟ فقال: حدثني رجل بالمدائن وهو حي، فذهبت إليه بالمدائن, فقلت: من حدثك هذا؟ فقال: حدثني رجل بواسط وهو حي، فذهبت إليه بواسط, فقلت: حدثت عنك أنك تحدث في فضائل سورة في كل سورة عن أبي بن كعب من حدثك بهذا؟ قال: حدثني رجل بالبصرة وهو حي، فذهبت إليه, فقلت: من حدثك بهذا؟ فقال: حدثني رجل بعبدان، فذهبت إلى عبدان، فقلت: حدثت عنك بحديث فضائل سور القرآن من حدثك بهذا؟ فقال: لم أحدث به، وإنما أخذ بيدي, فأدخلني على قوم جلوس في حجرة من المتصوفة, فقال: حدثني هذا الرجل وهو شيخ فيهم. فقلت: من حدثك بهذا؟ قال: لم يحدثني بذلك أحد, وإنما أنا وضعتها, فإني رأيت انصراف الناس عن القرآن فوضعتها حتى ينصرفوا إليه.

وهذا من الجهل في دين الله جل وعلا ومن الحماقة، والبلية العظمى أن أكثر التفاسير الموجودة تعج بهذه النسخة الموضوعة المفتراة.

وهذه التفاسير التي في أيدي الناس كتفسير ابن مردويه ، و الثعلبي ، وتفسير الواحدي ، وتفسير الزمخشري ، وتفسير البيضاوي ، و النسفي ، وتفسير ابن عطية وغيرها، بل من تكلم في فضائل القرآن كفضائل القرآن لابن أبي داود وهو من المحدثين, أورد في كل سورة هذه النسخة لأبي بن كعب ولم يتكلم عليه.

بل إن بعض الأئمة كابن جرير الطبري في بعض كتابه خارج التفسير، أما في التفسير فلم يذكر هذه النسخة، فأوردها في غير التفسير بأسانيد عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ.

كذلك ينبغي أن يعلم أنها تارةً تجعل عن أبي بن كعب ، وتارةً تجعل عن عبد الله بن عباس ، ويسقط أبي بن كعب وهذا قليل، وتارةً عن أبي أمامة ويسقط أبي بن كعب ، والأغلب في ذلك أن يذكر عن أبي بن كعبعن رسول الله ﷺ، وهذه فيها السواد

الأعظم الوارد في فضائل سور القرآن، وفضائل الآي، فينبغي أن يحترز في ذلك وأن يحتاط له.

### معرفة الأسانيد الصحيحة للآي والسور

ومن المهم في هذا الباب أن يعتني طالب العلم بمعرفة الأسانيد الصحيحة، وكذلك وجوه الصحة في هذا, وأن لا يكون مقلداً في هذا الأمر، فإننا نرى أثر هذه النسخ الموضوعة على كثير من الناس, وعلى كثير من الأقاليم، بل إننا نجد من الأثر أن تطبع سور مفردة ومصاحف مفردة فيها سور منتقاة بناءً على هذه النسخ الموضوعة.

فيوجد مصاحف فيها: السور المنجية، أو السور الشافية ونحو ذلك، ولهذا تجد تفضيلاً لكثير من السور عند بعض الشعوب كتفسير سورة يس، أو تفضيل سورة هود، أو تفضيل سورة يونس، أو الرعد، أو غيرها، مما لم يثبت في ذلك شيء عن رسول الله ﷺ، مما ينبغي أن يحترز طالب العلم في هذا الأمر الذي له أثر على عامة الناس، وأن يبينه كذلك لمن جهله.

### العمل بفضائل الآي والسور

ومن المهمات أيضاً: أن طالب العلم إذا عرف هذه الفضائل فعليه أن يبادر إلى العمل بها، فإن من هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم أنه ما ثبت عن رسول الله ﷺ في فضل شيء إلا وعملوا به، وأعلى ما جاء في هذا هو من فضائل القرآن، فعلى الإنسان أن يحرص على هذا الأمر قدر وسعه، وذلك للاقتداء بهدي رسول الله ﷺ.

## ذكر ما ورد من الفضائل عن الرسول ﷺ مرتباً على سور المصحف

الكلام على الوارد عن رسول الله ﷺ في فضائل آي القرآن وسوره يستلزم البداءة من أول المصحف وهو من سورة الفاتحة، نورد ما جاء عن رسول الله ﷺ, ونتنكب ما أدخلناه في هذه القاعدة في نسخة أبي بن كعب , وذلك أنه بالأسانيد التي تقدمت جاءت فضائل كل سورة، فإننا لا نتكلم فيها؛ لأنا أصلنا القاعدة فيها فإنه ينبغي أن يرجع إليها.

وثمة نسخة قليلة ينبغي أن يشار إليها وهي مروية عن علي بن أبي طالب , وفيها أفراد من الأحاديث في فضائل السور وهي من علامات الوضع لا نشير إليه.

وما نورده في هذه المجالس هو من الأحاديث الصحيحة، ونورد في التبع لها بعض الأحاديث الضعيفة ونبين الضعف.

أما النسخ الموضوعة وهي الغالبة في هذا الأمر فتقدم تأصيلها، وما لم نذكره في هذا الباب فالأصل فيه الضعف الشديد وأنه موضوع، فينبغي أن يتنبه لذلك؛ لأن الخوض فيه هو بحر لا ساحل له؛ لكونه من إسناد واحد, وهو في مواضع متعددة من سور القرآن، والخوض فيه مما يطول، ونحن هنا نؤصل هذه المسائل ولا نتكلم على الأعيان.

وأما الصحيح في ذلك وهي مجموعة من السور والآيات فنتكلم عليها تباعاً.

## سورة الفاتحة

أول ذلك: ما جاء في سورة الفاتحة وفضلها عن رسول الله ﷺ, فقد جاءت جملة من الأخبار عن رسول الله ﷺ في فضل سورة الفاتحة, وذلك مشتمل لجملة من الفضائل: من هذه الفضائل ما يتعلق بكون الصلاة لا تصح إلا بها, كما جاء في الصحيحين من حديث عبادة ، أن رسول الله ﷺ قال: ( لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب, أو بفاتحة الكتاب ) .

فإذا كانت الصلاة وهي الركن الثاني من أركان الإسلام لا تصح إلا بقراءة الفاتحة, فهذا دليل على فضلها وجلالة قدرها، وربط الركن الثاني من أركان الإسلام بل كل ركعة من ركعاتها بهذه السورة دليل على فضلها ومقامها وعلو منزلتها في الإسلام، فينبغي العناية بذلك.

ومن وجوه فضلها كونها السبع المثاني، وأفضل سورة من سور القرآن على الإطلاق، وذلك لما جاء في الصحيح من حديث أبي سعيد : ( أن رسول الله ﷺ أخذ بيد أبي بن كعب وهو في المسجد، فقال: ألا أحدثك بأعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من هذا المسجد؟ فقلت: نعم يا رسول الله! قال: فمشى بي رسول الله ﷺ حتى دنا من الباب, فقلت: يا رسول الله! إنك قلت كذا، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة:2] ، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته ) .

وهذا دليل على أن أفضل سورة في القرآن هي سورة الفاتحة، وهذا محل اتفاق عند السلف.

وقيل: إن أفضل ما جاء في هذا هو ما جاء في سورة: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1] ، وفي ذلك نظر, وذلك لصراحة النص عن رسول الله ﷺ في هذا الباب.

وقيل: إن أصح ما جاء في فضائل السور عن رسول الله ﷺ ما هو في سورة الفاتحة، والأصح لا يعني الأفضل.
قال الدارقطني عليه رحمة الله: إن أصح ما جاء في فضائل السور ما جاء في فضل سورة الفاتحة، نقله عنه النووي عليه رحمة الله، وأسند عنه كما في طبقات الشافعية، وكذلك ذكره عنه ابن الملقن ، وغيره من أئمة الشافعية.

والذي يظهر والله أعلم أن أفضل وأصح ما جاء في ذلك عن رسول الله ﷺ هو ما جاء في سورة الفاتحة.

ومن وجوه الأفضلية في ذلك: كون هذه السورة رقية على سبيل التخصيص عن رسول الله ﷺ, كما جاء في الصحيح من حديث معبد عن أبي سعيد الخدري أنه قال: ( كنا في سفر فنزلنا فجاءت جارية إلينا فقالت: إن سيدنا سليم )، وهذا من

باب التفاؤل، تريد بذلك أنه ملدوغ، ( والناس غيب ) , يعني: ليسوا بحضور، ( فهل منكم من راق؟ قال: فقام رجل منا ) , يعني: ولم نكن نعرفه برقية, ( فذهب إليه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطاه ثلاثين شاة )، وفيه قال: ( فأتينا رسول الله ﷺ، فقال: وما يدريه أنها رقية؟ خذوه واضربوا لي منه بسهم، فضربوا لرسول الله ﷺ من ذلك بسهم ) ، ومراد النبي عليه الصلاة والسلام من ذلك تطييب نفوسهم.

ومن وجوه تفضيلها أيضاً: كونها نوراً اتاه الله جل وعلا نبيه عليه الصلاة والسلام ونزل بخبرها ملك لم ينزل إلى هذه الأرض إلا بهذه الفاتحة، وكذلك فتح لها باب لم يفتح إلا مرةً واحدةً منذ أن خلقه الله جل وعلا، وهذا جاء عن رسول الله ﷺ، كما في الصحيح من حديث عبد الله بن عباس قال: ( بينما جبريل عند رسول الله ﷺ، إذ سمع صوتاً فرفع رأسه إلى السماء, فقال: يا مُحَمَّد! هذا باب فتح من السماء لم يفتح إلا اليوم, ونزل ملك لم ينزل إلى الأرض إلا اليوم. فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: الفاتحة وآخر آيتين من سورة البقرة ).

وجاء عند الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ( والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها )، يعني: فاتحة الكتاب.

ويكفي في هذا ما جاء في جملة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ في هذه الفضائل، كذلك في خصيصة كون الصلاة لا تصح إلا بقراءة الفاتحة.

وجاء في بيان فضلها جملة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ وفيها ضعف، وتقييدها بزمان مخصوص لا أعلم في ذلك حداً عن رسول الله ﷺ، أما في حالة مخصوصة وعلى سبيل العموم بتلاوتها، فإن هذا من الأمور الفاضلة في ذلك عن رسول الله ﷺ كمسألة الرقية، وعلى العموم كذلك في الصلاة سواءً كانت نافلةً أو فريضة.

ولا يصح في تلاوتها في أذكار الصباح والمساء شيء عن رسول الله ﷺ.

## سورة البقرة

الثاني: في فضل سورة البقرة، وجاء في ذلك جملة من الأخبار عن رسول الله ﷺ، من ذلك ما جاء في الصحيح من حديث أبي أمامة ، أن رسول الله ﷺ قال: ( اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غيايتان، أو كأنهما غمامتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف ينافحان عن صاحبهما، اقرءوا سورة البقرة, فإن قراءتها بركة, وتركها حسرة, ولا تستطيعها البطلة ) ، قال معاوية بن سلام : بلغني أن البطلة هم السحرة.

وهذا الفضل مشترك بين البقرة وآل عمران، إلا أن البقرة خصت بخصيصة وهي في قوله عليه الصلاة والسلام: ( فإن قراءتها بركة, وتركها حسرة, ولا تستطيعها البطلة )، يعني: السحرة. وفي هذا قرينة إلى اختصاص البقرة بدفع السحرة.

ويؤكد ذلك ما جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ( لا تجعلوا بيوتكم قبوراً, اقرءوا فيها سورة البقرة, فإن الشيطان لا يدخل بيتاً تقرأ فيه سورة البقرة )، وهذه خصيصة لسورة البقرة، وإن كان الأقرب اشتراكها مع آل عمران, وذلك للاقتران بها في حديث أبي أمامة عن رسول الله ﷺ.

وعلى هذا نعلم أن ما جاء في سورة البقرة من الخصائص التي اختصت بها في شفاعتها لصاحبها يوم القيامة، وكونها علاجاً للسحر، وكذلك في إخراج الشياطين من الدور، يشركها فيه بعض الآي والسور وبعض الأذكار مما هو معلوم مما لا يدخل بعضه في بابنا، وبعضه يأتي الكلام عليه بإذن الله تعالى.

ومن الفضائل في ذلك: ما جاء في الصحيح من حديث أسيد بن حضير عند قراءته لسورة البقرة: ( حينما رأى ظلةً فجالت الفرس, فلما أمسك سكنت, فلما قرأ اضطربت، فلما أمسك سكنت، فلما كان في الثالثة خشي على ابنه، فجاء لرسول الله ﷺ فأخبره بالخبر، فقال: تلك الظلة هم الملائكة ) وهذا في سورة البقرة.

وقيل: إن المراد بذلك هو تلاوته وترنمه بالقرآن وتغنيه به، وليس هذا خاصاً بالبقرة، بل هو شامل لكل القرآن, وذلك أن رسول الله ﷺ إنما قيده بسماع الملائكة لصوته عليه رضوان الله تعالى, فإنه كان صاحب صوت حسن.

## آية الكرسي

وكذلك من الفضائل المقترنة ببعض آي سورة البقرة ما جاء في فضل آية الكرسي وفي آخر آيتين منها.

فضل آية الكرسي جاء في ذلك جملة من الأخبار عن رسول الله ﷺ، منها ما جاء في الصحيح من حديث أبي بن كعب : ( أن رسول الله ﷺ سأله، فقال: يا أبي ! أي آية أعظم في القرآن؟ فقال أبي بن كعب : الله ورسوله أعلم، فعاد رسول الله ﷺ، فقال: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ ﴾ [البقرة:255] ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ليهنك العلم يا أبا المنذر ! ).

وذلك فيه إشارة إلى أن أفضل آية في القرآن هي آية الكرسي، وقد جاء بيان فضلها على جملة من المعاني:

أولها: كونها أفضل آية في القرآن، بدلالة النص في حديث أبي بن كعب .

الأمر الثاني: كونها حرزاً للإنسان، وكونها حرزاً للإنسان جاء على معنيين:

المعنى الأول: في كونها حرزاً للإنسان يذكرها في أذكار الصباح, وهذا مما جاء في البخاري معلقاً في حراسة أبي هريرة عليه رضوان الله تعالى للزكاة حينما جاءه الشيطان, فحبسه إلى قوله: قال ( ألا أخبرك؟ ألا أحدثك بشيء؟ فقال: نعم، فقال: أن تقرأ آية الكرسي فلا يزال عليك من الله حافظ حتى تصبح، فأخبر به رسول الله ﷺ، فقال: صدقك وهو كذوب ) ، هذا

حمله بعض العلماء على أذكار الصباح والمساء.

فذكرها في الصباح فلا يثبت فيه شيء، أما في المساء فهو ثابت كما في حديث أبي هريرة ، أما في الصباح والمساء على سبيل الاستدامة فإن هذا لا يثبت عن رسول الله ﷺ.

جاء فيه حديث أبي بن كعب عليه رضوان الله تعالى، كما رواه ابن حبان في كتابه الصحيح من حديث الوليدعن الأوزاعي عن مُحَمَّد بن عمرو بن أبي بن كعب عن جده أبي بن كعب أنه كان له جرين من تمر يحرسه فذكر نحواً من قصة أبي هريرة عليه رضوان الله تعالى, وهذا الخبر منكر.

وذلك أنه تفرد به مُحَمَّد بن عمرو بن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ وهو مجهول، وقد رواه يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن مُحَمَّد بن عمرو به، ولا يصح أيضاً كما رواه الحاكم في كتابه المستدرك على هذا النحو.

وعليه نعلم أن ما جاء في كون آية الكرسي حرزاً هو ثابت في المساء, أما في الصباح فلا يثبت في ذلك شيء عن رسول الله ﷺ.

المعنى الآخر في فضائل آية الكرسي: أنها خصت بذكرها دبر جميع الصلوات المكتوبة، وهذا من خصائصها، وليس في السنة آية تقرأ دبر كل صلاة مكتوبة إلا آية الكرسي، وهذا جاء عن رسول الله ﷺ، كما رواه الطبراني و النسائي و ابن السني من حديث مُحَمَّد بن حمير عن مُحَمَّد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ( من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ) .

وهذا الخبر قد أعله غير واحد من العلماء، أعله ابن الجوزي فذكره في كتابه الموضوعات، وقد أعله بتفرد الدارقطني عليه رحمة الله، وقد تفرد به من هذا الوجه مُحَمَّد بن حمير عن مُحَمَّد بن زياد ، وقد تكلم فيهما غير واحد.

و مُحَمَّد بن حمير الذي تفرد بهذا الحديث قد وثقه يحيى بن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس، وقال الإمام أحمد : لا أعلم إلا خيراً، وقد ضعفه بعض العلماء، فقال: ليس بقوي، كيعقوب بن سفيان ، وكذلك قال بعدم الاحتجاج به بعض العلماء كأبي حاتم وغيره.

وقد جاء من غير هذا الوجه عند الطبراني من حديث عبد بن حسن عن أبيه عن جده، عن رسول الله ﷺ وهو إسناد ضعيف، وقد جاء من وجه آخر عن رسول الله ﷺ من حديث جابر بن عبد الله ، و المغيرة بن شعبة ، و أنس بن مالك ، و أبي مسعود ، و علي بن أبي طالب ، ولا يصح منها شيء عن رسول الله ﷺ. وأمثل ما جاء في ذلك هو عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ، وفي الخبر السابق وهو يدخل في أبواب التساهل.

وقد صحح هذا الخبر غير واحد من العلماء، وقد ضعفه شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع وصححه في موضع آخر، والمعتمد

فيما يظهر من قوله أنه يصححه كما نقل ذلك عنه ابن القيم ، وأنه لم يدع ذلك مرةً في كل صلاة مكتوبة منذ عرف ذلك، يعني: الفضل الوارد عن رسول الله ﷺ.

## أواخر سورة البقرة

والأمر الثاني في مسألة فضائل آخر آيتين من سورة البقرة: جاء فيها ما تقدم الكلام عليه من حديث عبد الله بن عباس عليه رضوان الله تعالى في النورين اللذين أنزلا على رسول الله ﷺ، كذلك فيما جاء عن رسول الله ﷺ: ( من قرأ آخر آيتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه ) .

والمراد بكفتاه قيل: كفتاه عن ورده من الليل، وقيل: المراد بذلك كفتاه من الشيطان أن يوسوس له وأن يأتيه، وقيل: إنها كفتاه من الهم والغم والشرور على سبيل العموم. وقيل: إن المراد بذلك أنها تغني عن سائر ما اعتاده الإنسان من فضل كان يفعله في ليلة في حال تركه له.

وهذا لا يكون إلا لجلالتها، ويظهر فضلها في الكفاية, ويظهر أنه ما قرأ موضعاً أو حرفاً منها إلا أعطاه الله جل وعلا منها بقدر قراءته، كما جاء في حديث عبد الله بن عباس وهو في الصحيح.

وأما ما جاء في قراءة آية الكرسي والآيتين من آخر سورة البقرة في الصباح والمساء, فالوارد في ذلك عن رسول الله ﷺ فيه ضعف كما تقدم الكلام عليه، وإنما هو في آية الكرسي في الليل عند النوم.

وأما آخر آيتين من سورة البقرة فإنها تقرأ في الليل ولا تقرأ في المساء، وفرق بين المساء والليل, وذلك أن المساء يبتدئ نهاراً، قيل: إنه من بعد صلاة العصر، وقيل: إنه من بعد صلاة الظهر، والأرجح في ذلك أنه من بعد صلاة العصر. فيقرأها ليلاً، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: ( من قرأها في ليلة كفتاه ) ، ومن قرأها قبل المغرب لم يكن قد قرأها ليلاً، فيعلم أن قراءتها تكون من الليل بعد صلاة المغرب.

وقراءتها بقصد الكفاية قبل ذلك لم يقع عليه النص إلا في حال حاجة الإنسان إلى ذلك؛ لغلبة نوم ونحو ذلك وحاجته مثل هذا يريد أن يتأول الخبر فإن هذا محتمل.

## سورة آل عمران

الأمر الثالث في فضائل السور: فضائل سورة آل عمران، وتقدم الكلام على ذلك كما جاء في حديث أبي أمامة من بيان فضلها في قول النبي عليه الصلاة والسلام: ( اقرءوا البقرة وآل عمران )، وفي قول النبي عليه الصلاة والسلام : ( فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غيايتان، أو كأنهما غمامتان، أو كأنهما فرقان من الطير صواف ) ، وهذا في الصحيحين.

وخصيصة آل عمران عن رسول الله ﷺ لا يثبت فيها شيء بفضل زائد عن سورة البقرة إلا في ذكرها في منتصف الليل، في حال القيام في منتصف الليل أو قبل منتصف الليل إذا كان الإنسان نائماً ثم قام, فإنه يقرأ العشر آيات من آخر سورة آخر عمران.

وذلك لما جاء في الصحيح من حديث عبد الله بن عباس قال: ( بت عند خالتي ميمونة عليها رضوان الله تعالى، فنام رسول الله ﷺ وزوجه في طول الوسادة فنمت في عرضها, فقام رسول الله ﷺ في نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، فقرأ آخر عشر آيات من سورة آل عمران حتى ختمها ) ، وهذا خصيصة لها في مثل هذا الموضع، ولهذا ينبغي للإنسان أن يحرص عليها بقدرها.

وأما ما يذكره بعض من يتكلم في فضائل القرآن في خصيصة ومزية تزيد عن فضل سورة البقرة لخصيصة آل عمران فإنما ورد في ذلك عن رسول الله ﷺ فإنه ضعيف، أو في عداد الموضوع والمنكر، وقراءة البقرة وآل عمران لطرد السحر، وكذلك لطرد الجان، مما هو معلوم، وهو في سورة البقرة أظهر وأبين لجملة من الخصائص في ذلك, منها، ما تقدم الكلام عليه في قول النبي عليه الصلاة السلام: ( اقرءوا البقرة, فإن قراءتها بركة, وتركها حسرة, ولا تستطيعها البطلة )، يعني: السحرة، وما جاء في حديث أبي هريرة عليه رضوان الله تعالى في قول النبي عليه الصلاة والسلام: ( فإن الشيطان لا يدخل بيتاً تقرأ فيه سورة البقرة ) .

وإذا قرأ الإنسان باعتبار دلالة النص عن رسول الله ﷺ في ذلك كما جاء في الحديث السابق، فإن هذا ظاهر.

نكتفي بهذا القدر، والأسبوع القادم بإذن الله عز وجل نكمل ما جاء من الفضائل في سور القرآن وآيه حتى نختمها في مجلس بإذن الله تعالى.

- **الأسئلة**

### الفرق بين تحسين الحديث والعمل به

السؤال: الحديث الضعيف يتساهل فيه من أبواب التحسين لا من أبواب العمل؟

الجواب: فرق بين تحسين الحديث لقرائن احتفت به وبين العمل به، إذا تحقق لدينا أن الحديث ضعيف, ولا توجد قرينة تقويه، فننظر إذا كان في أبواب الأحكام نشدد، وإذا كان في أبواب الفضائل نتساهل.

أما في أبواب الفضائل فيتساهل في التحسين ما لا يتساهل في أبواب الأحكام، في التحسين لا في أبواب العمل، فإذا وصلنا

إلى هذه المرتبة قلنا بالعمل، ونحن نقول في آية الكرسي في فضائل الأعمال من أبواب التحسين لا من أبواب العمل، فنحن نحسنها لقرينة فضائل الأعمال باعتبار أن ما جاء في فضائل الأعمال لا يحمله الكبار كشعبة بن الحجاج ، و ابن عيينة ، يروون الأحكام الثقيلة الكبيرة، وما عداها من الفضائل يرويها من دونهم فتكون هذه قرينة على تحسين الحديث.

### تفضيل سورة لقراءة النبي ﷺ إياها في الصلوات

السؤال: قراءة السور في بعض الصلوات؟

الجواب: لا يدخل هذا في أبواب الفضائل إلا ما كان على سبيل الاستدامة. مثال: قراءة سورة ق على منبر الجمعة النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأها، هذا من علامات فضائل سورة ق؛ لأن النبي ﷺ كررها في مثل هذا الموضع، لكن لو جاء في خبر أن رجلاً روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه سمعه يقرأ سورة البقرة في صلاة الفجر, هل هذا دليل على فضل هذه السورة على سبيل التخصيص؟ لا، من العلماء من يقول بذلك, ولكن هذا لا يظهر على الصحيح.

### الاقتصار في قراءة القرآن في المنزل على تشغيل التلفاز والمذياع

السؤال: يقول تشغيل التلفاز أو الإذاعة في المنزل هل يغني؟

الجواب: تشغيل التلفاز والإذاعة لقراءة القرآن هو نافع لأشياء ولا ينفع لأشياء أخرى، نافع للاستذكار، أن يستذكر الإنسان محفوظه، تقويم لسان الصبية الترديد معه، يفيد في التلقين, هذه أمور محمودة، وغيرها مما يلحق به.

ومن الأمور التي لا تفيد: هو الحرز، أن يظن الإنسان أن هذا حرز له ولبيته، أنى ينفعك المذياع والتلفاز وأنت معرض عن القرآن؟ ولو علقت القرآن في قلادة على نحرك وأنت معرض عن الله ما نفعتك تلك القلادة، لأن المراد بذلك أن يقبل القلب، إذا أقبل القلب بكليته لله جل وعلا وتلفظ اللسان انتفع الإنسان.

### تكرار قراءة سورة البقرة للرقية من السحر

السؤال: تكرار البقرة للرقية وللسحر حسن؟

الجواب: نعم.

### إهداء ثواب القرآن إلى الميت

السؤال: وإهداء الثواب؟

الجواب: هذه مسألة من المسائل الخلافية في مسائل إهداء الثواب في قراءة القرآن، هل يصل إلى الميت أم لا؟

والذي يظهر والله أعلم أنه لا يصل، لأن هذه مردها التوقيف، ولا أعلم في ذلك خبراً عن رسول الله ﷺ يصح إلا بعض العمومات التي يستدل بها بعض الفقهاء من الحنابلة والشافعية من أنها تصل, والصواب: أنه لا يصل إلا ما جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: ( إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له ) .

والولد الصالح ذكر هنا للتغليب لأنه أغلب ما يدعو لأبيه الولد، على سبيل التغليب، لكن يدخل الجار الصديق، الأخ، الأب لابنه، لو مات قبله، الأم، وغير ذلك يدخل إذا دعا له. الصدقة الجارية سواءً كانت منه أو من ابنه أن يوقف لأبيه ونحو ذلك.

أما أن يقوم الإنسان بعمل ذاتي دل الدليل على ذاتيته لنفسه, ثم يهدى هذا العمل بكليته، هذا يلزم منه أن يقال: بأن الإنسان يصلي ركعتين ويهدي الثواب، وأن يصوم ويهدي الثواب، وهذا توسع لا دليل عليه، ما دل الدليل عليه من الصدقة والعمرة والحج بالقيود والضوابط المعلومة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد.

## الدرس الثالث

وردت أحاديث في فضائل بعض سور القرآن، ومن ذلك قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، وأن فواتحها تعصم من الدجال، وقراءة سورة السجدة في فجر يوم الجمعة، وسورة الفتح خير من الدنيا وما فيها، وأما سورة الدخان فالأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة.

- ### سورة الكهف

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد, وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

تكلمنا في المحاضرة السابقة على شيء من التأصيلات والقواعد المهمة فيما يتعلق بفضائل الآي والسور، وكذلك ما يتعلق بشيء من المسائل المهمة في فضائل الأعمال، وطريقة العلماء في التعامل مع هذه المرويات في أبواب الفضائل.

ثم ذكرنا جملةً أيضاً من الأحاديث الواردة في فضل بعض آي القرآن وسوره، وتكلمنا على شيء من ذلك، وبينا الصحيح

والضعيف، ونكمل بإذن الله عز وجل في هذا المجلس ما تبقى من الفضائل مما يتعلق بهذا الباب.

مما يتعلق بفضائل الآي والسور بتكملة ما سبق: الفضائل الواردة في فضل سورة الكهف، وقد جاء في ذلك فضائل عن رسول الله ﷺ, وهي على نوعين:

النوع الأول: في فضل السورة على وجه العموم: قد جاء في ذلك خبر أبي سعيد , وقد رواه الإمام أحمد و الحاكم و ابن ماجه وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: ( من قرأ سورة الكهف جعل الله له نوراً من لدنه إلى البيت العتيق ) .

وهذا الخبر قد اختلف في لفظه، وكذلك قد اختلف في رفعه ووقفه.

فرواه أبو سعيد عن رسول الله ﷺ, ويرويه عن أبي سعيد قيس ويرويه عن قيس أبو مجلز ، ويرويه عن أبي مجلز أبو هاشم ، ويرويه عن أبي هاشم هشيم بن بشير السلمي ، ويرويه سفيان الثوري ، و شعبة بن الحجاج, كلهم عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ.

وقد اختلف في رفع هذا الخبر ووقفه، فرواه شعبة بن الحجاج عن أبي هاشم به موقوفاً ومرفوعاً، واختلف فيه على شعبة بن الحجاج ، رواه يحيى بن كثير ، وكذلك روح و عبد الصمد ، كلهم رووه مرفوعاً عن شعبة بن الحجاج عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ.

وجاء موقوفاً من وجه آخر، يرويه غندر مُحَمَّد بن جعفر و معاذ بن معاذ ، وكذلك عمر بن مرزوق عن شعبة بن الحجاج موقوفاً عليه، وهو الصواب، وقد صوب الوقف غير واحد من الحفاظ كالإمام النسائي عليه رحمة الله كما في كتابه السنن.

واختلف في لفظ هذا الخبر: تارةً يجعل النور من بين قدميه أو من لدنه إلى المسجد الحرام أو البيت العتيق، وتارةً إلى السماء، وتارة إلى الجمعة التي تليها، أو ما بين الجمعتين. والصواب في ذلك: ( أنه من لدنه إلى البيت العتيق ) .

وقد روى هذا الخبر سفيان الثوري ، ويرويه عنه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن أبي هاشم به موقوفاً.

ويرويه أيضاً هشيم بن بشير عن أبي هاشم واختلف عليه فيه، يرويه نعيم بن حماد كما رواه الحاكم في كتابه المستدرك عن هشيم عن أبي هاشم به مرفوعاً، وخالفه في ذلك سعيد بن منصور فيرويه عن هشيم بن بشير عن أبي هاشم عن أبي مجلز به موقوفاً, وهو الصواب، وقد وافق فيه خبر شعبة بن الحجاج .

والصواب في ذلك الوقف كما تقدم، إلا أن هذا الخبر مما لا يقال من قبيل الرأي، فله حكم الرفع، وبه يعلم أن القول بوقفه هو

قول من جهة الرواية وكذلك الإسناد، أما من جهة المعنى فإنه محمول على الرفع إلى رسول الله ﷺ؛ لأنه ليس مما يقال من قبيل الرأي.

وأما ما جاء في فضائل سورة الكهف وهو المعنى الثاني ببيان فضل بعضها: ما جاء ببيان فضل فواتح سورة الكهف، وكذلك أيضاً أواخرها، فقد روى الإمام مسلم في كتابه الصحيح قال: حدثنا مُحَمَّد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشامقال: حدثنا أبي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: ( من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ) .

وهذا الخبر قد اختلف فيه على قتادة ، بعضهم جعل الفضل للعشر آيات من أول سورة الكهف، وبعضهم جعل الفضل للعشر من آخرها، والصواب في ذلك أنه لأولها.

واختلف فيه على قتادة ، يرويه هشام و همام عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء ببيان فضل العشر آيات من أولها.

ورواه شعبة بن الحجاج عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ، وجعل ذلك في فضل العشر آيات من آخر سورة الكهف.

والصواب في ذلك: أنه في أولها، ويرجح ذلك ما جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث النواس بن سمعان ، أن رسول الله ﷺ قال: ( إذا خرج الدجال فاقرءوا عليه فواتح سورة الكهف ) ، وهذا يعضد ما جاء في رواية هشام ، ورواية همام عن قتادة به في فضل العشر آيات من أول سورة الكهف.

ومن قرائن ذلك: أن الإمام مسلماً عليه رحمة الله في كتابه الصحيح قد جعل رواية شعبة بن الحجاج عن قتادة بذكر العشر آيات من أواخر سورة الكهف بعد الرواية الأولى التي صدرها في الباب, وهي فضل العشر الآيات الأول من سورة الكهف, مما يدل على أنه يرجح العشر الأول، وذلك لتقديمه لها.

وما جاء في خبر النواس عن رسول الله ﷺ، وخبر أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ، وكذلك أيضاً ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري , واختلف في هذا المعنى الذي جاء عن رسول الله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري ، هل الفضل الوارد في ذلك مقيد بيوم الجمعة أم هو عام؟

فاختلف في ذكر يوم الجمعة في حديث أبي سعيد الخدري فقد جاء تقييده في بعض الروايات كما في رواية هشيم بن بشير عن أبي هاشم بذكر الجمعة, ولم يذكرها شعبة بن الحجاج و سفيان الثوري عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيسعن أبي سعيد ، عن رسول

الله ﷺ.

والصواب في ذلك ثبوتها، وذلك لأن هشيماً هو من أهل الاختصاص بروايته عن أبي هاشم ، و شعبة بن الحجاج و سفيان الثوري وإن لم تصح الرواية عنهما بذكر يوم الجمعة إلا أن تفرد هشيم بن بشير عن أبي هاشم مما يحتمل في مثل هذا.

والعلماء عليهم رحمة الله تعالى يغتفرون في الأحاديث المنفردة في فضائل الأعمال، فكيف في بعض المفردات التي تأتي من بعض الثقات، وما جاء في حديث شعبة بن الحجاج و سفيان الثوري في رواية الخبر من غير ذكر الجمعة يحمل على أن أكثر الرواية على الإطلاق، والرواية تحتمل أنها رويت على الوجهين، مرةً تروى بذكر الجمعة، ومرةً تروى بغيرها، والجمعة ثابت.

والأئمة عليهم رحمة الله في بعض إطلاقاتهم يقبلون زيادة الثقات كما جاء ذلك عن غير واحد من أئمة العلل، كالإمام الدارقطني عليه رحمة الله, فإنه قال: الزيادة من الثقة مقبولة، كذلك أيضاً أبو زرعة عليه رحمة الله قال: زيادة الراوي الحافظ على الراوي الحافظ مما يقبل. و هشيم من أهل الاختصاص بروايته عن أبي هاشم ، وإن كان قد تفرد بمن هو أوثق منه كشعبة بن الحجاج ، و سفيان الثوري .

ولكن يقال: إن المترجح في ذلك الوقف، سواءً في رواية هشيم عن أبي هاشم أو رواية شعبة بن الحجاج عن أبي هاشمبه، والصواب في رواية هؤلاء الوقف، فإن المشهور في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري في ذلك أيضاً هو الوقف وليس الرفع.

وما جاء في هذا المعنى عن رسول الله ﷺ: ( جعل الله له نوراً )، الأصل في ذلك أن يكون هذا النور نور الهداية والتوفيق والدلالة والإرشاد, وما يجعله الله جل وعلا لعبده من سداد رأي وصواب قول.

وما جاء في قراءة هذه السورة يوم الجمعة من حديث شعبة بن الحجاج و سفيان الثوري فيقال: إنه شامل أيضاً لمن قرأها في سائر أيام الأسبوع، وما جاء في حديث هشيم هو تخصيص لها في يوم الجمعة، فيقال: سواء كان الفضل في يوم الجمعة أو في غيرها فلا حرج على الإنسان أن يقرأها في أي وقت شاء، والثواب في ذلك متحقق له بإذن الله جل وعلا، ولهذا أغفلها الحفاظ؛ لترجح ورود الأجر على الإطلاق وعدم قصد الجمعة بالتخصيص مع ورودها بالنص، وهذا هو الذي يظهر.

وما جاء من خبر أبي الدرداء و النواس عن رسول الله ﷺ في قراءة فواتح سورة الكهف، هل يقال: هذا في كل فتنة عامة تطرأ على الناس؟

معلوم أن سياق الخبر قد جاء في الفتنة العامة, فإن فتنة الدجال هي فتنة عامة تعم سائر الخلق في ذلك الزمان، فهل يقال: إنه يشرع للإنسان أن يقرأ هذه الفواتح في الفتن العامة واضطراب الزمان واشتداد الفتن واستحكام الأمر, فإن هذا من دوافع

الفتن؟

الجواب: إنه لا حرج في ذلك أيضاً لعموم النص، فإن فتنة الدجال من أعظم الفتن، فإذا كان ذلك مما يجلي للإنسان الفتنة ويعصمه منها فإنه فيما دونها من الفتن من باب أولى، إلا أن الدليل على سبيل التخصيص هو حرز عظيم لمثل هذه الفتنة، فلا حرج على الإنسان مثلاً أن يقرأ هذه الآيات دفعاً لفتنة تلحق بالأمة يريد كفايتها كفتنة الدماء، وفتنة الأعراض، وفتنة الأموال، وفتنة الدين، الشبهات والشهوات وغير ذلك, فإن هذا من عموم النصوص التي لا حرج على الإنسان أن يأخذ بها.

## سورة الفتح

ومن فضائل السور: ما جاء في فضل سورة الفتح في صحيح الإمام مسلم ، من حديث عمر أن رسول الله ﷺ قال: ( أنزلت علي سورة هي خير من الدنيا وما فيها )، وفي رواية عن رسول الله ﷺ: (خير ما طلعت عليه الشمس: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح:1] ).

## سورة الدخان

ومن ذلك ما جاء في فضائل سورة الدخان, ولا يثبت شيء منه عن رسول الله ﷺ, ومن هذه الأحاديث ما جاء عن أبي رافع ، و أبي أمامة ، و أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: ( أن من قرأ سورة الدخان في ليلة ) ، وجاء في رواية: ( في ليلة جمعة غفر له )، وجاء في لفظ: ( استغفر له سبعون ألف ملك ) ، وهذا الخبر لا يصح, يرويه عمر بن خثعم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة , وقد رواه الترمذي بهذا اللفظ ولا يصح، فعمر قد ضعفه غير واحد من الأئمة، كالإمام النسائي عليه رحمة الله تعالى وغيره.

وقد جاء من وجه آخر من حديث هشام بن مقدام , ولا يصح أيضاً عن الحسن عن أبي هريرة ، وقد أعل بهشامهذا, فإنه ليس بشيء كما قال ذلك الإمام النسائي ، وكذلك فإن الحسن لم يسمع من أبي هريرة هذا الخبر.

وما جاء في فضل سورة الدخان عن رسول الله ﷺ لا يثبت منه شيء.

## سورة السجدة

ومن الفضائل أيضاً: ما جاء في فضل سورة السجدة ﴿ الم * تَنزِيلُ ﴾ [السجدة:1-2], ومنه: ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها في صلاة الفجر من يوم الجمعة )، ولكن هذا ليس على سبيل الاستدامة، فذكر الاستدامة فيه لا يصح عن رسول الله ﷺ.

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة : ( أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر بـ(ألم تنزيل السجدة)، و(هل أتى على الإنسان) ).

وأما استدامة ذلك فقد جاء عند الطبراني من حديث عمرو بن قيس عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود : ( أن رسول الله ﷺ كان يديم ذلك ) ، وهذا الخبر قد تفرد به عمرو بن قيس عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود ولا يصح، ولذلك فذكر الاستدامة لا يثبت.

إذاً: فهذا الخبر ليس على شرطنا، وما كان على شرطنا عند الطبراني فإنها زيادة ضعيفة قد تفرد بها عمرو بن قيسعن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ : ( أنه كان يديم ذلك) , وهي غير محفوظة، وبه نعلم أن قراءة السجدة إنما كان رسول الله ﷺ يفعلها في الأحيان ولا يديم ذلك.

في هذا القدر كفاية, وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد.

## الدرس الرابع

وردت أحاديث في فضائل سور القرآن منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف، ومن الصحيح أحاديث فضل سورة ق، وسورة الملك، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتين، ومن الضعيف أحاديث سورة الزلزلة، ومن الفضائل فضائل تتعلق بأجزاء القرآن وأحزابه وأفضلها: المفصل؛ لأنه محكم، والنسخ فيه نادر أو يكاد يكون معدوماً. فينبغي الاعتناء بأحكامه، وتعلمه وتعليمه قبل غيره من الأجزاء.

- **سورة ق**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد, وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

من الفضائل أيضاً: ما جاء في فضل سورة ق, فإن رسول الله ﷺ كان يكثر من قراءتها على منبر الجمعة؛ كما جاء في الصحيح من حديث يحيى بن سعيد عن عمرة عن أختها أنها قالت: ( أخذت سورة ق من لسان رسول الله ﷺ، إذ كان يقرؤها على المنبر يوم الجمعة ) .

وتخصيصها في مثل هذا الموضع دليل على فضلها, وقد قدمنا في أول هذا الدرس أن ما جاء عن رسول الله ﷺ من قراءة سورة في صلاة أو في موضع إذا لم يدل ذلك على الاستدامة, فإن هذا ليس دليلاً على اختصاصها بمزية على غيرها.

وما جاء عن رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ سورة ق هذا دليل على الاستدامة, كما جاء في حديث عمرة عن أختها وهو في صحيح الإمام مسلم ، فإنها حفظتها من كثرة ما كان رسول الله ﷺ يقرؤها على منبر الجمعة، فهذا دليل على الاختصاص.

## سورة الملك

ومن الفضائل: ما جاء عن رسول الله ﷺ في فضل سورة الملك، وفضل سورة الملك جاء فيها أحاديث مرفوعة عن رسول الله ﷺ, قد جاء في هذا من حديث عبد الله بن مسعود ومن حديث أنس بن مالك ، ومن حديث عبد الله بن عباس عليهم رضوان الله تعالى، وما جاء فيه مرفوع عن رسول الله ﷺ لا يصح، والصواب في ذلك الوقف على عبد الله بن مسعود .

الخبر قد رواه أحمد بن منيع في كتابه فضائل القرآن، ورواه كذلك أبو الشيخ من حديث أبي أحمد الزبيري عن سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: ( سورة الملك المانعة تمنع من عذاب القبر ) ، هكذا رفعه أبو أحمد عن سفيان الثوري به.

والصواب في ذلك أنه موقوف, خالف أبا أحمد في ذلك جماعة من الحفاظ كعبد الرزاق بن همام الصنعاني كما رواه عبد الرزاق ، وكذلك خالفه في ذلك عبد الله بن المبارك كما رواه النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة عن سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود موقوفاً عليه، وهذا هو الصواب, وله حكم الرفع.

وجاء عند عبد الرزاق أيضاً موقوفاً من حديث معمر عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى موقوفاً عليه وهو الصواب، وجاء مرفوعاً ولا يثبت في ذلك شيء عن رسول الله ﷺ.

وجاء أيضاً من حديث عبد الله بن عباس عليه رضوان الله تعالى عند الترمذي في كتابه السنن من حديث يحيى عن أبيه عن أبي الجوزاء عن عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ.

وكذلك أيضاً جاء من حديث أنس بن مالك عليه رضوان الله تعالى يرويه الفرات بن السائب عن عطاء عن عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ، ولا يثبت في ذلك شيء عن رسول الله ﷺ.

وفي فضل سورة تبارك جاء عن عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى موقوفاً, أنها تنجي من عذاب القبر، تنجي على أي ورد وعلى أي نحو، هل تقرأ عند الاحتضار, أم تقرأ في حال المرض, أم تقرأ عند النوم, ما هي الحالة التي جاء فيها؟

قد جاء عن عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى عند عبد الرزاق من حديث معمر عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى، أنه قال: ( إذا قرأها في كل ليلة أطيب وأكثر )، يعني: أنه يقرؤها في

كل ليلة.

وأما قراءتها عند النوم, فقد جاء في ذلك خبر رواه الترمذي من حديث ليث بن أبي سليم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله : ( أن رسول الله ﷺ كان لا ينام إلا وقد قرأ سورة تبارك ) ، وهذا الخبر جاء من حديث ليث بن أبي سليم , و ليث بن أبي سليم ضعيف الحديث، وقد تابعه على روايته مغيرة بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله ، ولكن هنا في رواية أبي الزبير لم يثبت السماع عن جابر بن عبد الله , فإنه قد جاء من وجه آخر قال زهير : سألت أبا الزبير : هل سمعت هذا الخبر عن جابر بن عبد الله ؟ قال: لا، لم أسمعه من جابر بن عبد الله ، وإنما سمعته من صفوان بن عبد الله بن صفوان عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ, وهذا الخبر قد اختلف فيه من جهة صحته وضعفه، قد صححه غير واحد من الأئمة المتأخرين.

ولعل ما يعضده في هذا الباب ما جاء عن عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى في قراءته عند النوم في كل ليلة، يعضد ما جاء في حديث جابر بن عبد الله .

ولو اقتصرنا على ما جاء عن عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى موقوفاً, وقلنا: إنه ثابت موقوفاً في قراءته كل ليلة، فله حكم الرفع، وذلك أن عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى قد قال النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في الصحيح: ( خذوا القرآن عن أربعة ) ، وذكر منهم عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى، وكذلك ما جاء عند الترمذي وغيره أن عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى قال: والله لو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لذهبت إليه، وذلك يعني: انفراد عبد الله بن مسعود عليه رضوان الله تعالى بمعرفة كثير من المعاني التي يجهلها غيره.

ولما كان بمثل هذه المنزلة وما جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ ببيان فضائل القرآن، الأصل في ذلك أنه لا يكون من قبيل الرأي, وهو في حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ.

- **سورة الأعلى**

ومن الفضائل الواردة في ذلك: سورة الأعلى، فإن رسول الله ﷺ كان يقرؤها في وتره عليه الصلاة والسلام في الركعة الأولى, قد جاء ذلك من حديث عبد الرحمن بن أبزى عن أبي بن كعب : ( أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في وتره في الركعة الأولى بـ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ [الأعلى:1]، وفي الثانية: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1]، وفي الثالثة: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1] ).

وقد جاء من وجه آخر عن عائشة عليها رضوان الله تعالى من حديث يحيى بن أيوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عليها رضوان الله تعالى: ( أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في وتره في الركعة الأولى بـ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ [الأعلى:1]، وفي الثانية: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1]، وفي الثالثة: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

[الإخلاص:1]، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق:1]، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس:1] ) .

يعني: يقرأ في آخر ركعة ثلاث سور، وهذا جاء في حديث عائشة , والذي جاء في حديث أبي بن كعب عليه رضوان الله تعالى، ويرويه عنه ابن أبزى أنه كان يجعل في الركعة الأخيرة: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1]، ولو نوع الإنسان بين الاثنين فهو حسن.

وكذلك أيضاً من الفضائل الواردة في ذلك وهو داخل في سورة السجدة ما تقدم الكلام عليه: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ ﴾ [الإنسان:1] ، تقدم الكلام في تفصيله في هذا.

## سورة الزلزلة

ومن الفضائل الواردة في ذلك: ما جاء في فضل سورة الزلزلة, وقد جاء في فضل سورة الزلزلة بعض الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, ومن ذلك ما رواه الترمذي من حديث يمان العنبري , وتفرد به وهو ضعيف, وقد ضعفه غير واحد كالإمام الترمذي عليه رحمة الله تعالى, فإنه قد استغربه من طريقه أن رسول الله ﷺ قال: ( سورة الزلزلة تعدل نصف القرآن ) .

وقد جاء عند ابن أبي شيبة في كتابه المرسل من حديث سلمة بن وردان عن أنس بن مالك : ( أن سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن )، وهذا الخبر لا يصح عن رسول الله ﷺ، فلا يصح في فضل سورة الزلزلة خبر عن رسول الله ﷺ.

## سورة الكافرون

ومن الفضائل الواردة في ذلك: ما يتعلق بسورة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1] ، وقد جاء في ذلك جملة من الأخبار, منها ما تفرد به يمان الذين تقدم الكلام عليه من أن ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1]، تعدل ربع القرآن، وجاء في بعض الروايات أنها تعدل ثلث القرآن ولا يصح، وجاء لفظ أنها ربع القرآن, وفيه ضعف أيضاً. والثابت في فضلها أن رسول الله ﷺ كان يديم قراءتها في بعض المواضع.

المواضع التي جاء عن رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ فيها ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1].

الموضع الأول: في الوتر، كان النبي عليه الصلاة والسلام يقرؤها في الركعة الثانية, كما جاء في حديث أبي بن كعب.

الموضع الثاني: جاء أيضاً في حديث عائشة عليها رضوان الله تعالى في ركعتي المغرب في السنة الراتبة, كان النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1].

الموضع الثالث: ( كان النبي عليه الصلاة والسلام يقرؤها في ركعتي الفجر ).

الموضع الرابع وفيه كلام وهو حديث جابر بن عبد الله وقد رواه الإمام مسلم في كتابه الصحيح من حديث جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه عن جابر بن عبد الله , وجاء بلفظ الشك تارة، وبالجزم تارة، ( أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقرأ سورة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1]، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1] في ركعتي الطواف )، فهذه أربع مواضع.

فالموضع الرابع غير محفوظ، والصواب: أنه مدرج من حديث جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه لا من قول جابر بن عبد الله , وإنما هو من فعل مُحَمَّد ، وهذا الخبر لا يثبت مرفوعاً كما صوب ذلك غير واحد من العلماء كأبي حاتم كما ذكر ذلك ابن أبي حاتم في كتاب العلل، وكذلك الخطيب البغدادي كما في كتابه الفصل المدرج والوصل، وبين أن هذا من المدرجات وليس هو من المرفوع عن رسول الله ﷺ.

وأما المواضع الثلاث فهي صحيحة:

الموضع الأول: موضع الوتر.

الموضع الثاني: موضع ركعتي الفجر.

الموضع الثالث: موضع ركعتي المغرب.

ما جاء في ركعتي الفجر هو ثابت في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي حازم عن أبي هريرة : ( أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1]، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1] ) ، وهذا إشارة إلى استدامتها، وأما ما كان في ركعتي المغرب يعني: بعد المغرب، وكذلك أيضاً في وتره عليه الصلاة والسلام فهذا قد جاء عن رسول الله ﷺ من حديث عائشة , وجاء من حديث أبي بن كعب ، وجاء من حديث عبد الله بن عمر , وجاء من حديث عبد الله بن مسعود عليهما رضوان الله تعالى: (أن رسول الله ﷺ كان يديم قراءتها في ركعتي الفجر وفي الركعتين بعد المغرب )، وجاء من حديث عاصم بن بهدلة عن عبد الله بن مسعود : ( أن رسول الله ﷺ كان يقرؤها في ركعتي الفجر وفي الركعتين بعد المغرب ).

وجاء أيضاً من حديث مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عمر قال: ( سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1]، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1]، بضعاً وعشرين مرة يقرؤها بعد المغرب وفي ركعتي الفجر )، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون:1]، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1].

وما جاء في حديث أبي بن كعب وفي حديث عائشة عليها رضوان الله تعالى مما يتعلق في قراءة رسول الله ﷺ لهاتين السورتين في صلاة الوتر: فإن رسول الله ﷺ كان يكثر في إيتاره بثلاث ركعات, يعني: هل يفصل بينها أو لا يفصل بينها؟ ليس هذا محل

بسطه وقد جاء في حديث عائشة ، ( كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة ) .

## سورة الإخلاص

ومن الفضائل الواردة في هذا ما يتعلق بفضل سورة الإخلاص، وقد جاء في ذلك جملة من الأخبار عن رسول الله ﷺ، منها: ما جاء في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: ( والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن ).

وقد جاء عن رسول الله ﷺ أيضاً في الصحيح من حديث عائشة عليها رضوان الله تعالى: ( أن رسول الله ﷺ بعث سريةً وجعل عليه الصلاة والسلام لهم إماماً, فكان يصلي بهم, فإذا قرأ سورةً ختمها بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1]، فذهبوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: سلوه لم فعل ذلك؟ فقال عليه رضوان الله: إني أحبها، إنها وصف الرحمن، فقال رسول الله ﷺ: حبك إياها أدخلك الجنة ) .

وفي هذا إشارة إلى أن حب هذه السورة وتكرارها مما يحبه الله جل وعلا، وأيضاً من أسباب دخول الجنة، ومن المواضع المخصصة في فضل سورة الإخلاص في قراءتها في الوتر والمواضع السابقة التي تقدم الكلام عليها.

وينبغي أن يعلم أن ما جاء عن رسول الله ﷺ في قوله: ( إنها تعدل ثلث القرآن ) , أنها تعدل ثلث القرآن من جهة الجزاء لا من جهة الإجزاء، وهذا ينبغي أن يعلم أن ثمة جزاء وثمة إجزاء، الجزاء هو الثواب أي: كأن الإنسان قد قرأ القرآن كاملاً إذا قرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات، وأما من جهة الإجزاء فهي لا تجزيه عن القرآن، ومعنى ذلك الإجزاء أي: أن القرآن على ثلاثة معاني:

المعنى الأول: معاني التوحيد.

المعنى الثاني: معاني الحلال والحرام، وهي الأحكام.

المعنى الثالث: هي القصص، فإن سورة الإخلاص قد انفردت بأنواع التوحيد الثلاثة، وهذا ليس لشيء إلا لسورة الإخلاص.

وينبغي أن يعلم أن ثمة مرويات قد جاءت عن رسول الله ﷺ في قراءتها في بعض المواضع, ومن ذلك في قراءتها أدبار الصلوات, فهذا مما لا يثبت فيه شيء عن رسول الله ﷺ.

كذلك أيضاً في قراءتها في أذكار الصباح والمساء، لا يثبت أيضاً في هذا الخبر شيء عن رسول الله ﷺ، وهل تدخل في أبواب الرقية؟

اختلف العلماء في هذا: هل تدخل في أبواب المعوذات؟

قد جاء في ذلك جملة من الأخبار عن رسول الله ﷺ, جاء حديث عقبة بن عامر ، وجاء أيضاً في حديث عبد الله الخبيب ، وجاء أيضاً في حديث عائشة عليها رضوان الله تعالى في إطلاق لفظ المعوذات، فهل تدخل في المعوذات أو لا؟

من العلماء من أدخلها في إطلاق المعوذات باعتبار قربها منها واشتراكها أيضاً ببعض صفاتها في قول الله جل وعلا: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:1]، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق:1]، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس:1]، واشتركت في بعض الابتداء، فمنهم من يدخلها في هذا, ومنهم من لا يدخلها في هذا.

## سورة الفلق والناس

ومما ورد في فضائل السور ما جاء في فضل المعوذتين: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق:1]، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس:1] ، سورتان صنوان جاء فضلهما على السواء، لا فضل لسورة على أخرى، فمزيتهما واحدة، وجاء الدليل على أنهما رقية، في الصحيح من حديث عائشة عليها رضوان الله تعالى: ( أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه كانت ترقيه وتنفث في يديه؛ وتمسح بها رسول الله ﷺ ).

وجاء في فضلها أيضاً: ( أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من العين ومن الجان, فلما نزلت المعوذات ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق:1]، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس:1] اكتفى بهما ).

فمعلوم أن التعوذ هو الالتجاء، وهو أيضاً نوع من أنواع الرقية والدعاء، فيكتفي الإنسان بذلك، فتكون حينئذ رقية وتكون كذلك أيضاً تعوذاً من الجان، وكذلك أيضاً تعوذاً من العين، فإن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من الجان ويتعوذ من العين, فلما نزلت اكتفى رسول الله ﷺ بهما، كذلك فإنها رقية من سائر الأوجاع، ومن السحر، فإن النبي عليه الصلاة والسلام إنما أنزلت عليه هاتان السورتان بعد سحره عليه الصلاة والسلام، ففك الله جل وعلا بهاتين السورتين سحره عليه الصلاة والسلام، فهي رقية على سبيل العموم من العين, وكذلك من الجان، وكذلك من السحر.

أيضاً هي تعويذ من سائر ما يطرأ على الإنسان من مخاوف، سواءً من الظلمة أو من اشتداد الرياح؛ والدليل على ذلك ما جاء في المسند والسنن من حديث عقبة بن عامر أنه قال: ( كنت مع رسول الله ﷺ لما كان بين الجحفة والأبواء، فجاءت ريح ومطر وظلمة شديدة، فأخذ رسول الله ﷺ يتعوذ، يقول: أعوذ برب الفلق، أعوذ برب الناس، تعوذ بهما يا عقبة فإنه لم يتعوذ بمثلهما ) ، وفيه إشارة إلى التعوذ بهما في حال الخوف والفزع عند اشتداد الرياح، وعند كوارث الطبيعة من الزلازل والأمور المخوفة واشتداد الظلمة والأشباح وغير ذلك كما كان رسول الله ﷺ يفعل.

## المراد بالتعوذ بالمعوذتين

وفي حديث عقبة بن عامر هنا قال النبي عليه الصلاة والسلام: ( أعوذ برب الفلق، أعوذ برب الناس )، فهل الإنسان يتعوذ بالسورة بقراءتها تامةً، أم يقول: (أعوذ) ويتم السورة إلى آخرها؟

فيما يظهر: إن التعوذ هنا لا يخلو من حالين:

الحالة الأولى: إذا كان الإنسان يريد أن يتعوذ بهذه الصيغة (أعوذ برب الفلق)، (أعوذ برب الناس) ولا يريد أن يتم السورة فإنه لا يقول: (قل) وإذا أراد أن يتعوذ بالسورة تامة فإنه يبتدئ بها من أولها فيقول: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [الفلق:1-2] إلى آخر السورة، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس:1] إلى آخر السورة.

فيكون تعوذ الإنسان بصدرها حين يقول: أعوذ برب الفلق، أعوذ برب الناس، شبيهاً بقول الإنسان: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله السميع العليم، وهكذا.

## المواضع التي يتعوذ بالمعوذتين عندها

ثمة مسائل متعلقة بهاتين السورتين, من هذه المسائل ما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام من التعوذ بهما في بعض المواضع، تقدم الكلام معنا أن التعوذ بهاتين السورتين: (( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ )) و(( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ )) يكون في الرقية، ويكون أيضاً في المرض، ويكون عند الشيء المخوف، وأيضاً التعوذ من الجان والعين.

كذلك جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام قراءتها في أدبار الصلوات من غير تكرار، ويذكر بعض المصنفين في أذكار اليوم والليلة أن المعوذتين تقرأ بعد صلاة المغرب وصلاة العشاء ثلاثاً, وهذا ليس له إسناد يعول عليه، وإنما يذكره بعض العلماء ممن يعتمد عليه من جهة العلم، لكن لا يثبت في ذلك شيء عن رسول الله ﷺ يعني: قراءتها تثليثاً بعد المغرب وبعد الفجر.

أما في الصباح والمساء فهل يقال: إن الإنسان يقرأ المعوذات في أذكار الصباح والمساء؟

الجواب: نعم، جاء في حديث عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ ذلك في قراءتها في الصباح والمساء, لكن من قرأها بعد الفجر مرة وبعد المغرب مرة ونوى ذلك كفاه بإذن الله تعالى.

# مسائل تتعلق بفضائل أجزاء القرآن وأحزابه

من الأمور المهمة المتعلقة بهذا الباب أن يشار إلى أن الفضائل التي ترد في بعض سور القرآن التي تشترك معها بقية السور مما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام سواء مما فيه كلام أو مما هو يحسن, هذا لا يدخل في بابنا, وإنما ما جاء عن النبي عليه

الصلاة والسلام له ميزة اختصاص.

### فضائل أجزاء القرآن وأحزابه

من المسائل المهمة المتعلقة بهذا الباب، تقدم الكلام معنا فضائل السور وفضائل الآي، هناك باب من الأبواب مما يتعلق ببعض فضائل القرآن هو فضائل الأحزاب وأجزاء القرآن.

أفضل أجزاء القرآن وأحزابه المفصل، والمفصل يبتدئ من (ق) إلى سورة الناس، كما جاء في السنن من حديث حذيفة عليه رضوان الله تعالى، وهذا المفصل إنما كانت ميزته من وجوه:

الوجه الأول: أن المفصل محكم، والنسخ فيه نادر أو يكاد يكون معدوماً.

الأمر الثاني: أن المفصل قد جاء في بعض الأخبار عن رسول الله ﷺ أن الله جل وعلا خص نبيه بالمفصل، وكما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام في المسند والسنن قال عليه الصلاة والسلام: (فضلت بالمفصل )، يعني: أعطاني الله جل وعلا المفصل زيادة على ما أوتي الأنبياء.

والدليل على كون المفصل من المحكم ما جاء في البخاري من حديث سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباسقال: جمعت المحكم في زمن رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين، قالوا: وما المحكم؟ قال: المفصل، يعني: أن المفصل الذي هو على الصحيح من ق إلى سورة الناس هو المحكم الذي ليس فيه نسخ.

### وجوه العناية بالمفصل

وفي هذا فائدة أن المحكم الذي جاءت العناية به وهو المفصل أن العناية فيه من وجوه:

الوجه الأول: أن الأحكام الشرعية الواردة فيه وطروء النسخ عليها نادر، فينبغي للإنسان أن يبادر بتعلمها.

الأمر الثاني: أنه ينبغي أن يتعلمها الصبية أكثر من غيرها، كما كان عبد الله بن عباس عليه رضوان الله تعالى, فإنه قال: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد جمعت المفصل، وهذا فيه إشارة إلى أن الصبية ينبغي أن يبتدئ معهم من السور القصار حتى يتجاوزوها إلى الأواسط وإلى الطوال.

كذلك أيضاً: فإن الإنسان ينبغي أن يعرف أقسام القرآن، من المهم جداً أن يعرف الإنسان أحزاب القرآن حتى يقرأ بها كما كان رسول الله ﷺ يقرأ، فإن النبي عليه الصلاة والسلام كان ينوع في قراءته للقرآن، فكان يقرأ بالطوال في صلاة الفجر،

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ بالقصار في صلاة المغرب، وبالأواسط في صلاة العشاء، فإذا ميز الإنسان الطوال والأواسط والقصار اتبع سنة رسول الله ﷺ، وكان على هدى ونور.

ومن الأمور المهمة: أنه ينبغي لطالب العلم في أبواب الأحكام في حال التفقه في معرفته للمسائل الفقهية أن يعرف المحكم ابتداء, كما كان هنا في حال عبد الله بن عباس عليه رضوان الله تعالى وهو الذي دعا له النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: ( اللهم علمه التأويل ) ، يعني: تأويل القرآن، ومعنى هذا أنه حينما دعا النبي عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس عليه رضوان الله تعالى بـ(اللهم علمه التأويل) فبدأ بحفظ وضبط المفصل, وذلك لكونه من المحكم؛ لأن هذا هو الذي يقع فيه التدين ابتداءً، فينبغي للإنسان ألا ينشغل بالمنسوخ عن الناسخ، بل أول ما يبتدئ به هو معرفة المحكم من كلام الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الهدى وهو طريق الحق.

ويظهر في حديث عبد الله بن عباس عليه رضوان الله تعالى الذي رواه البخاري في بيان ضبطه للمحكم أن هذا كان امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ, وذلك أنه قال: إني جمعت المحكم في زمن رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين، يعني: أخذت ذلك عن رسول الله ﷺ, وأصل الجمع في هذا أنه لا يمكن أن يأخذه بواسطة من جهة الأصل, وإن أخذ شيئاً بواسطة فإن الأصل أن يأخذه من النبي عليه الصلاة والسلام لا من غيره.

وبهذا نعلم أنه ينبغي للإنسان أن يكون من أهل العناية بمعرفة المفصل قبل غيره على خلاف الطريقة التي يعتني بها بعض الحفاظ لكلام الله جل وعلا الذين يبتدءون بالسور الطوال, وذلك لمخالفة طرائق الصحابة عليهم رضوان الله تعالى.

كذلك أيضاً المخالفة لمعرفة المعاني المقصودة من كلام الله جل وعلا حتى لا يلتبس على الإنسان بعض المعاني أو بعض السور أو الآي التي فيها نسخ، فيظن أنها من أمور المحكم فيستدل بها في غير موضعها.

## أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ

إن من المسائل المهمة التي ينبغي لطالب العلم أن يكون على عناية بها في هذا الباب ما يتعلق بتقسيم القرآن أن يكون على معرفة بأبواب الناسخ والمنسوخ.

وقد صنف غير واحد من العلماء في أبواب ناسخ القرآن ومنسوخه، من ذلك الأثرم عليه رحمة الله فله كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، كذلك أيضاً أبو بكر الجصاص له في ذلك نواسخ القرآن، و أبو الفرج ابن الجوزي له نواسخ القرآن، فينبغي لطالب العلم أن يكون من أهل العناية بهذا.

## أقسام القرآن وبيان ما يدخله النسخ منها

وأما ما يتعلق ببابنا وهو أبواب فضائل الآي والسور فإنه لا علاقة للنسخ فيها، وذلك أن النسخ إنما يطرأ على أحاديث الأحكام، ولا يدخل على النوعين الثانيين.

وتقدم معنا أن القرآن ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أبواب العقائد.

القسم الثاني: الحلال والحرام.

القسم الثالث: السير والقصص وهي أبواب الأخبار.

فالعقائد والأخبار لا يدخلها النسخ باعتبار أن العقائد هي أصل الأخبار, ودخول النسخ عليها يتضمن التكذيب وهذا باطل.

وكذلك أيضاً ما يتعلق بمسائل القصص والحكايات الواردة في كلام الله جل وعلا فنسخها تكذيب لها، وينزه خبر الثقة عن ذلك فضلاً عن خبره سبحانه وتعالى فضلاً عن المخبر جل وعلا في كتابه العظيم، وهذا من الأمور المهمة التي ينبغي للإنسان أن يكون على معرفة وبينة فيها.

بهذا القدر نكتفي ونكون انتهينا من ذكر ما يتعلق بهذا الباب.

أسأل الله جل وعلا أن يجعلني وإياكم من أهل التوفيق والسداد والإعانة.

## الأسئلة

### ما ورد في فضل قراءة سورة السجدة والملك والزمر والإسراء قبل النوم

السؤال: هل ورد فضل في قراءة سورة السجدة وسورة تبارك، والزمر، والإسراء قبل النوم؟

الجواب: تقدم الكلام على سورة تبارك، وأما السجدة فجاء فيها خبر لا يصح أيضاً، وأما قراءة الزمر والإسراء قبل النوم فالخبر في ذلك ضعيف، قد جاء من حديث علي بن أبي طالب كما رواه الثعلبي ولا يصح.

وما جاء في الزلزلة أنها تعدل ربع القرآن فهو من حديث مُحَمَّد بن علي عن أبيه علي زين العابدين عن جده علي بن أبي

طالب ولا يصح، وجاء أيضاً من حديث سلمة بن وردان عن أنس بن مالك عليه رضوان الله تعالى ولا يصح أيضاً.

وسورة الكهف تقدم الكلام عليها، وكذلك أيضاً تقدم الكلام على سورة الإخلاص.

### تفضيل السورة للمداومة على قراءتها في الصلاة

السؤال: [ هل المداومة على قراءة سورة في الصلاة يعد تفضيلاً لها؟ ]

الجواب: قراءة النبي عليه الصلاة والسلام في ركعتي الفجر, وهي في صحيح الإمام مسلم , لكن الاستدامة تحتاج إلى دليل، ذكرنا أن قراءة سورة في صلاة مجرد من غير علامة استدامة هذا يفتقر إلى دليل، ويفتقر إلى الديمومة، والقراءة العارضة ليست دليلاً على التفضيل على الصحيح كما تقدم الإشارة إليه.

### حديث: (من قرأ سورة الإخلاص بنى الله له قصراً في الجنة)

السؤال: [ ماهي درجة حديث: (من قرأ سورة الإخلاص بنى الله له قصراً في الجنة؟ ) ]

الجواب: ثواب سورة الإخلاص بنى الله له قصراً في الجنة، ( من قرأ سورة الإخلاص ) جاء فيه عشر مرات (بنى الله له قصراً في الجنة )، وجاء في رواية: ( بيتاً في الجنة )، الحديث رواه الإمام أحمد و الترمذي ولا يصح من حديث أبي هريرة.

### النظر إلى المصحف دون تلفظ

السؤال: [ هل تعتبر مطالعة المصحف بالنظر قراءة له؟ ]

الجواب: القراءة تكون بالتلفظ لا تكون بالنظر، هذا فيما ورد فيه فضل؛ لأن الله جل وعلا يقول كما في الخبر القدسي: ( أنا مع عبدي إن ذكرني أو تحركت بي شفتاه )، فتحرك الشفتين مطلب.

الذكر بالنفس له أجره ولكن لا يكون حرزاً، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ( أنا مع عبدي )، المعية هنا تقتضي العصمة والحرز والصيانة.

وأما فضل ذكر النفس فهو ما جاء في قوله جل وعلا: ( فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ) .

في هذا القدر كفاية, وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.